مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: مفهوم الاثنية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر جيري موللر انموذجاً
اسم الكاتب: م.د. خالد عبد الاله عبد الستار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/255
تاريخ الاسترداد: 2025/04/19 16:43 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مفهوم الاثنية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر جيري موللر انموذجاً ...

م . د . خالد عبدالاله عبد الستار(*)

تشير نظريات علم اجتماع المعرفة الى ان ظهور مفهوم معين او سقوطه لايتم بمحض الصدفة، بل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية ومن هنا فأن ظهور مفهوم الاثنية كان محصلة عوامل كثيرة خصوصاً بعد ان اصبح موضوع الاثنية في العقود الاخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين محور نقاش رئيس في ميدان البحث الاجتماعي والسياسي، ليس في البلاد العربية فحسب، وانما في العالم اجمع، ومع ذلك لايزال من الصعب الاتفاق على تعريف واضح لمفهوم الاثنية وعلى تحديد دقيق لما ينطوي عليه محتواها– اذ يمثل محاولة الاقتراب من قضية الاثنييات كقضية نظرية تشكل صلب العديد من الابحاث وترتبط في اغلب الاحيان بمشكلة عدم الاستقرار الداخلي والامن المجتمعي للدولة ففي عصرنا الراهن الذي شهد انهياراً للتجارب الوطنية، وتجارب بناء دولة مستقرة قائمة على قيم الحرية والقانون، استعاد الباحثون بقوة مفهوم الاثنية لغايات مختلفة ومتعددة فهو:

1. يؤكد في نظر الباحثين الغربيين خصوصية التجربة الغربية ويبرر للسياسيين سياستهم التقليدية التي تعاملت مع الشعوب المتحررة من الاستعمارعلى اسس قومية واثنية، ويضيف شرعية جديدة على عودة السياسات الاستعمارية باسم التدخل الانساني لوقف النزاعات الاثنية او لحماية السلام الدولي من مخاطر هذه النزاعات والعنف الذي ينطلق وينتشر في العالم.
2. يقدم تفسيراً مقبولاً للتيارات القومية التي استلمت مقاليد السلطة في البلاد المتحررة حديثاً باسم (القومية وبناء الدولة الوطنية) ومن ثم يعفيها من مسؤولية الاخفاق ويغطي على عيوب سياساتها العامة اللاوطنية .

(*)فرع الفكر السياسي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

3. كما يمثل مفهوم الاثنية حالة خلاص لجميع تلك النظم الاستبدادية التي تسعى عن طريق التركيز على البنية الاثنية والانقسامية لمجتمعاتها واستعدادها لتوليد الفتن والنزاعات بين الاثنيات الى تبرير احتكارها السلطة وممارسة الاقصاء السياسي والاجتماعي وفرض نظام حديدي يحرم المجتمعات والشعوب من اي فرصة للمشاركة في القرار بل حتى في توجيه اي انتقاد لسياسات الحكم الجائر.

ومن اجل بحث مفهوم الاثنية بشكل علمي ومستقل تم تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: "ان مفهوم الاثنية جسد في الفكر السياسي الامريكي المعاصر جملة من المعطيات الفكرية التي ساهمت بشكل او باخرفي صياغة رؤى فكرية كانت مرتكزاً لانطلاق مشاريع تقسيمية او تفتيتية للدول خصوصاً في منطقة الشرق الاوسط وعلى وجه الخصوص في المنطقة العربية والاسلامية".

ولغرض التاكد من صحة الفرضية تم تقسيم البحث الى:

اولاً: مفهوم الاثنية واشكالية المفاهيم المتداخلة معها.

ثانياً: اطروحة المفكر الامريكي جيري موللر عن التنوع الاثني والتقسيم

اولا: مفهوم الاثنية واشكالية المفاهيم المتداخلة معها .

1. الاثنية: منذ ظهور مفهوم الاثنية وشيوعه في الوقت الحاضر لا يزال من اكثر المفاهيم اثارة للجدل والخلاف حول مضامينه ومدلولاته, وهنا نتسأل ماالذي نعنيه بالاثنية ؟ وماهي اهم مقوماتها التي تجعلها تتميز عن المفاهيم الاخرى ؟

من الناحية اللغوية لفظ الاثنية (ethnecity) مشتقة من الكلمة اليونانية (ethnos) اي الشعب[1] و الاثنية[(*)] في ذات السياق من الناحية اللغوية تشير الى اصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام لسياسي والاجتماعي لدولة المدينة (poliscite)او الاثنيون عند اليونانيين القدامى هم افراد مبعدون عن ثقافتهم، لكنهم غير مشمولين داخل دولة المدينة في العادات الكنيسة[2].

اذ تم استخدام هذه الكلمة لاول مرة في اللغة الانكليزية في القرن الرابع عشر وظلت تستخدم للاشارة الى الافراد المهمشين اوالمكرهون، وتجدر الاشارة ايضاً ان كلمة الاثنية قد استخدمت في كتابة العهد الجديد (الانجيل) وذلك للتفرقة بين الحواريين ونبي اسرائيل[3].

ومن جانب اخر فقد كان الاوربيون في القرون الوسطى يطلقون لفظ إثنية على الشعوب والجماعات التي لم تكن مسيحية وكان يعني بشكل رئيسي الوثنية[4].

اما من الناحية الاصطلاحية فان لفظ الاثنية يعد من الالفاظ المستحدثة نسبياً اذ تم تعريف الاثنية في القرن التاسع عشر على انها: "ظاهرة تاريخية تعبر عن هوية اجتماعية تستند الى ممارسات ثقافية معينة ومعتقدات منفردة والاعتقاد باصل وتاريخ مشترك وشعور بالانتماء الى جماعة تؤكد هوية افراداها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الاخرين"[5].

ومنذ ستينيات القرن العشرين شاع استخدام لفظ إلاثنية لدى علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والسياسيين الغربيين بحيث ارتبط بظواهر اجتماعية وسياسية معاصرة من اجل دراسته المشاكل التي تعاني منها الدولة في ظل الصراع والنزاع الاثني ونتيجة لذلك اصبح اللفظ يستخدم للدلالة على: "جماعة بشرية يشترك افرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين واي سمات اخرى مميزة كالاصل والملامح الجسمانية وتعيش في اطار مجتمع واحد جماعة او جماعات اخرى تختلف في بعض هذه السمات"[6].

وبناء على ذلك فالجماعة الاثنية التي لا تملك على الاقل معيارين مشتركين بين افراد المجموعة تجعلنا امام اثنية ضبابية، فالاثنية ليست حواراً بسيطاً حول الذات والاخر، بل هي احساس بالانتساب تفرض وعياً بهذا الانتساب الى جماعة اثنية، والاثنية كمحصلة تشكل بعداً اساسياً لهوية كل فرد.

اذ يتناولها جورج قرم بقوله: "ان الاثنية جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد من افرادها وذات نوعية خاصة تختلف عن غيرها من الجماعات في عنصرين هما **الدين واللغة**؛ لانهما تكفلان تواصلاً امثل بين اعضاء الاثنية، بشرط ان يكون هذان العنصران نوعيين فعلاً، ولا تشاطرهما فيهما جماعات اجتماعية اخرى"[7].

اما (شفيق الغبرة) فقد اشار في اطار حديثه عن الصحوة الاثنية انها: "صحوة تهدد بخلق وحدات سياسية جديدة فضلاً عن تحالفات وانقسامات اذ ان الكثير من المجموعات والوحدات الصغرى المسماة – اثنية – بالمجتمعات البشرية والوحدات القائمة على الدين والانتماء القبلي بدات بتقوية علاقتها الداخلية مؤكدة وجودها ومؤثرة في سياسات وقرارات

الحكومات ومجالات محددة ووجود الحكومات مرتبط بالتوجهات السياسية لهذه الوحدات الاجتماعية "[8].

وتعرف الاثنية ايضاً بانها: "وصف مفاهيم تنطبق على العرق والحضارة"[9]. ويستخدم السوسيولوجي البريطاني (انتوني سميث) الكلمة الفرنسية: اثنية Ethnic ليصف جماعات تشترك في اساطير معينة عن اصلها ومنحدرها ، كما انها ترتبط برقعة ارض معينة، وتمتاز في الاقل ببعض العناصر الثقافية المشتركة وبوجود احساس بالتضامن بين معظم افرادها. والوعي بالانتماء هو مايميز الاثنية عن القوم، فالقوم جماعة ذات ثقافة مشتركة واساطير مشتركة عن، الاصل لكنها تفتقر الى التضامن كما تفتقر الى النزوع المقصود للحفاظ على حدودها المميزة[10].

ولعل تعريف (انتوني سميث) (anthony smith) من اهم تعريفات المجموعة الاثنية لانه يتضمن عناصر اساسية لايمكن الاستغناء عنها وهي[11]:

1. مجموعة السكان : وهذا يعني التركيز على العدد اي على نسبة معينة من السكان .
2. الاصل المشترك : فهذا العنصر جوهري ولايمكن الاستغناء عنه وهو الركيزة الاساسية للمجموعة الاثنية .
3. الارتباط باقليم خاص اي وجود وطن وبلد تقطنه المجموعة الاثنية .
4. التضامن والتلاحم والتكتل شروط جوهرية للمجموعة الاثنية.

وفي منحى اخر يعطي فريديريك بارث (Frederic Barth) مفهوماً ديناميكي للاثنية فالاثنية بنظرة لاتعبر عن مجموعات جامدة وثابتة بل هي تجمعات بشرية غير ثابتة اعضاؤها يتغيرون (على المدى الزمني البعيد)، وذلك لان عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرا على الاوضاع الاجتماعية. واكد Barth ان الهوية الاثنية تولد وتؤكد وتنتقل في نطاق التفاعل والتعامل بين صناع القرار والفرد[12].

ومن خلال ماتقدم نستخلص الى ان الاثنية هي تجمع بشري يرتبط افراده فيما بينهم من خلال روابط بيولوجية (كوحدة الاصل والسلالة) او ثقافية (حالة الدين او اللغة او الثقافة) ويعيش هذا التجمع في ظل مجتمع سياسي ارحب مشكلا لاطار ثقافي حضاري مغاير للاطار الثقافي الحضاري لذلك المجتمع ويكون افراد هذا التجمع مدركين لمقومات

هويتهم وذاتيتهم عاملين دوماً من اجل الحفاظ عليها ودعمها في مواجهة عوامل الضعف والانحلال

2. الاقلية : هنالك العديد من التعريفات الاصطلاحية حول مفهوم الاقلية كلاً وفق معايير متنوعة ومختلفة ، فيمكن ان نميز بين ثلاثة اتجاهات فكرية بصدد تعريف الاقلية : –

الاتجاه الاول :–

انصار معيار العدد اي عدد افراد جماعة الاقلية مقارنة بعدد باقي افراد المجتمع فالاقلية حسب هذا الاتجاه هي: "ذلك الجزء من سكان الدولة الذي ينتسب افراده الى اصل قومي يختلف عن الاصل القومي الذي ينحدر منه غالبية هؤلاء السكان[13].

الاتجاه الثاني:

مضمونه ان الاقلية هي كل جماعة عرقية مستضعفة وحسب هذا الاتجاه تعرف الاقلية "كل جماعة عرقية مستضعفة او مقهورة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وذلك بغض النظر عن عدد افرادهذه الجماعة حتى ولو كانوا يمثلون اغلبية عددية ازاء ماعداهم من افراد مجتمعهم"[14].

وهذا مايؤكده الدكتور وليم سليمان قلادة الى ذلك بقوله : " نحن لانضع هنا نصب اعيننا الاهمية الديمغرافية للاقليات المعينة بقدر ماناخذ بنظر الاعتبار وزنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي"[15].

اما الاتجاه الثالث:

فيشير الى ان الاقلية هي الجماعة العرقية الاقل عدداً والادنى موقعاً ، وحسب هذا الاتجاه تعرف الاقلية: "مجموعة من مواطني الدولة تختلف عن اغلبية الرعاية من حيث الجنس او الدين او اللغة او الثقافة وغير مسيطرة وغير مهيمنة وتشعر بالاضطهاد مستهدفة حماية القانون الدولي لها"[16].

وعلى الرغم من الاختلاف والتباين في تحديد مفهوم الاقلية الا ان ذلك لايعني عدم تحديد بعض الخصائص او السمات الخاصة بالاقلية وعلى النحو الاتي[17]:

1. مجموعة من السكان يقل عددها مقارنة ببقية سكان الدولة .
2. تتصف بمجموعة خصائص مميزة لها عن بقية السكان .

3. التميز والمفاضلة هو الاساس الذي يحكم علاقتها بالاغلبية او النظام السياسي الحاكم.
4. الشعور التضامني بين ابنائها والرغبة في المحافظة على الخصائص المشتركة من السمات المميزة.

وبناءاً على ماتقدم يمكن القول بان الجماعة الاثنية لاتكون بالضرورة اقلية عددية ، اي ان الجماعة الاثنية لا تعرف من خلال حجمها العددي، فضلا عن ان الاقلية قد تكون اثنية اذا ماكان سببها تميزها عن باقي الجماعات الاخرى، هو العوامل الطبيعية او الثقافية (اللغة الدين، الاهل)، كما وان الجماعة الاثنية يمكن ان تكون اقلية اذا كان عدد افرادها قليل ويشعرون بالتمييز عن بقية الجماعات الاخرى. ومنه نستخلص ان تعريف الجماعة الاثنية اوسع واشمل من تعريف الاقلية.

ج- الاثنية والقومية:

قبل الخوض في تعريف مفهوم القومية تجدر الاشارة الى ان مفهوم القومية تعددت تعريفاته وذلك لتعدد الباحثين المهتمين به واختلافهم في الاصل التاريخي لمفهوم القومية فهنالك في هذا الصدد مجموعتان من الاراء:

المجموعة الاولى: يعتبر اصحابها ان الشعور القومي ظاهرة طبيعية ملازمة للانسان منذ ان وجد المجتمع البشرة وان بعض سمات القومية قديمة قدم الانسانية نفسها اذ يذهب (ارنست باركر) الى القول: ((...بوجود امم في اوربا قبل بداية التاريخ المكتوب))[18].

المجموعة الثانية: اما اصحابها فيذهبون الى ان القومية ظاهرة حديثة نسبياً لم تعرفها المجتمعات البشرية القديمة، وهذا ما يؤكده بيرتراند راسل عندما يقول: (ان معظم الناس في العصر الحديث يقبلون القومية على انها طبيعية ولا يدركون الى اي حد هي جديدة ولعلها بدأت اول ما بدأت بجان دارك (في حرب المئة عام) ثم تلاشت في فترة الحروب الدينية وولدت من جديد في عهد الثورة الفرنسية[19].

فأساس كلمة القومية في اللغة تعني الجماعة وفي الدلالة السياسية يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الامة اذ يعرفها د. سميث (smith) بعدها: "حركة ايدولوجية لتحقيق الاستقرار والحفاظ عليه، والوحدة والهوية الممثلة لمجموعة من السكان التي تتعبر من قبل بعض اعضاءها انها تشكل الامة الفعلية او المحتملة"[20].

ووفقا لسميث فالفرضيات المركزية لهذه الايدولوجية هي اربعة[21]:

1. ينقسم العالم الى امم ولكل من هذه الامم ذاتها وتاريخها ومصيرها الخاص.
2. الامة هي مصدر جميع القوى السياسية والاجتماعية والولاء للقومية يتجاوز كل الولاءات الاخرى .
3. يجب على البشر التماهي مع الامة اذا كانوا يريدون ان يكونوا احراراً ويفهمون انفسهم .
4. يجب ان تكون الامة حرة وامنة اذا اريد للسلام والعدالة ان يسود العالم .

في الحقيقة ان لمفهوم القومية مفهومين احدهما اجتماعي والاخر سياسي حيث يبرز المفهوم الاجتماعي كرابطة تربط الافراد بكائن اجتماعي يتحد افراده باللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة ويشمل هذا الكائن الاجتماعي الامة . اما المفهوم السياسي للقومية فيشير الى عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع ابناء الامة الى الاعتقاد بانهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية كما انها لها الحق في ان تنتظم في وحدة سياسية مستقلة عن غيرها وان تنظم كيانها القومي تنظيماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً بما يحقق شخصيتها القومية[22].

وتجدر الاشارة هنا الى ان هنالك من يمزج بين مفهومين الوطنية والقومية على الرغم من الاختلاف فيما بينهما، فمفهوم الوطنية يشير الى جانب الوطن او الى ارتباط الفرد باطاره الاقليمي ومن يقطنه من افراد، ومايسوده من نظم، ومن ثم يكون ولاء الفرد لوطنه والشعور الوطني غريزة طبيعية تدفع الى التعصب للوطن والتضحية في سبيله وهو شعور لازم الانسان منذ انضمامه الى غيره من بني البشر في حياة مشتركة مستقرة. اما القومية فهي مفهوم يشير الى حب الامة اي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف اصطلاحاً بالامة ومن ثم فان الشعور القومي يعد حديث العهد اذا ظهر بمظهر فكرة القومية وذلك فان ثم اختلاف

بائن بين الشعور الوطني والشعور القومي اذ يختصر الاول على الوعي بمشاكل الدولة التي ينتمي الى الشخص. اما الشعور القومي فينصرف الى مشاكل الامة وتطلعاتها القومية[23].

من خلال ماسبق نستنتج ان القومية حركة سياسية وفكرية تسعى لجمع الامة في وحدة سياسية على خلاف الامة ومن ثم فالقومية تشمل الامة والعكس غير صحيح، اما الاثنية هي حركة قومية اذا تجاوزت بشعورها بالوحدة الى الرغبة في التجمع داخل دولة مستقلة او الانضمام الى الدولة الام.

د- الاثنية والعرق:

في نهاية القرن التاسع عشر برز علماء يؤيدون فكرة ان الانسان مقسم لاعراق مختلفة وان هذه الاعراق مختلفة فيما بينها وبعضها متفوق على الاخر، وفي المقابل لاسيما ببدايات القرن العشرين نمت حركة انثروبولوجية ترفض تقسيم البشر بهذه الطريقة وترفض الربط الفكري والاجتماعي بشكل الناس وهيئتهم الخارجية.

اذ يشير بيتر ويد (peterwed) في كتابه العرق والطبيعة والثقافة (racenatuerand calture): "ان مفهوم العرق مفهوم غير واضح وان الكثير من النظريات السياسية للعرقية لا تمتلك الاساس الواضح فضلاً عن ان الكثير من التعريفات اتجهت لاستبدال البعد البايولوجي للعرق لابعاد ثقافية واجتماعية تخلق التمايز بين البشر وتحكم سلوكهم وتجاهلت الجانب الجسماني والطبيعي البايولوجي والجيني في فهم العرق"[24].

فالعرقية قائمة على الاصل السلالي او العرقي المشترك فهي تعبر عن شعب او قبيلة بغض النظر عن الثقافة والمعتقدات وقد استخدم مفهوم العرق وهو مصطلح بايولوجي في النقاشات العامة لتوصيف جماعة من البشر يطورون تشابهات وراثية بين بعضهم البعض ويكرسون الاختلاف في الشعوب بغية تأسيس عرق منفصل ذلك لان الخصائص الجسمانية التي تميز عرق عن عرق ليست لها معايير بايولوجية ثابتة بل ان هنالك عوامل اخرى كالمناخ والتغذية وهي عوامل تساهم في تكوين العرق من بين عوامل عديدة يمكن ان تحدث اختلافات من جيل الى جيل[25].

ويذهب معجم المصطلحات السياسية الى تعريف العرق بانه "مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية او الفيزيائية على فرض انهم يمتلكون موروثات جينية واحدة"[26].

ويعرفه (دينكن ميشيل) على انه اصطلاح " يطلق على مجموعة سكانية تتميز بصفات بيولوجية مشتركة تقررها العوامل الوراثية، لكنه لاتوجد عوامل وراثية تفصل الجماعات العنصرية الواحدة عن الاخرى"[27].

ويذهب قاموس المورد ليعرف العرق على انه مصطلح بيولوجي ، ولكن مع انتقاله الى فروع العلوم الاجتماعية الاخرى تسبب في الخلط والاختلاف حول مضمونه[28].

ان الفرق بين الاثنية والعرقية كبير جداً فالاثنية تنشأ عندما تختار مجموعة اثنية ان تنفرد بنفسها وتحصن في فضاء هويتها التي لايمكن لاحد ان يتركها او ياخذها منها، ام العرقية فهي تظهر كطريقة لتاسيس التقسيم وتحديد الناس وفقاً لمعيار جيني ثابت[29].

وبناءاً على ذلك ينظوي العرق تحت كل من له صلة بالامور الفطرية الخارجة عن قدرة تحمل الفرد على خلاف الاثنية التي تقوم على كل ماهو مكتسب من البيئة المحيطة بالفرد ولذلك فهما لايعنيان نفس الشيء ويجب اعطاء لكل مفهوم مضمونه وتجنب المزج والتداخل الناجم عن سوء الاستخدام من اجل وضع حد للتاويلات الضبابية .

وختاماً نجد ان الاثنية تختلف عن العرق لانها تتعلق بكل ماهو مكتسب من البيئة وعن الاقلية في كونها لا تخضع للمعيار العددي فالكم في الاثنية لا يؤخذ في الحسابات وتصبح قومية اذا ماكان لها الرغبة في الوحدة وتكوين سياسي مستقل (النزعة الانفصالية).

ثانياً : اطروحة المفكر الامريكي جيري موللر عن التنوع الاثني والتقسيم :

ان "القومية الاثنية هي المؤهلة لقيادة السياسة العالمية عبر الاجيال القادمة"، هذا ما افترضه"جيري موللر Jerry Mueller"، استاذ التاريخ بالجامعة الكاثوليكية الامريكية في دراسته المنشورة في مجلة "الشؤون الخارجية Foreign Affairs"، في العام 2008 م تحت عنوان " نحن وهم : القوة الباقية للقومية الاثنية " وهو يذهب الى ان: "القومية الاثنية– والتي تنبع من الاحساس العميق لكل مجموعة اثنية بالحاجة الى دولتها الخاصة ستظل تؤثر في العالم، وتسهم في تشكيلة القرن الواحد والعشرين" وهنا نجد ان نظرة موللر الى القومية الاثنية

بوصفها ظاهرة حداثية كان قد استند فيها على ماقاله عالم الاجتماع ارنيست جيللز Earnest Gellenr: "ان القومية الاثنية لم تكن خطا تاريخياً وانما كانت ظاهرة مدفوعة على يد الحداثة". ثم يذكرموللر بان اوربا المعاصرة تدين بسلامها واستقرارها لانتصار المشروع الاثني / القومي للقوميات الكبيرة . اما الصغيرة منها فقد فتتتها الحدود، وفتتها الرفاه الاقتصادي، بحيث ماعادت تستطيع اثارة نزاعات كبرى من اجل اقامة دولتها الخاصة . وبناء على ذلك يذكر مولر الفرق الشاسع بين القومية الليبرالية والقومية الاثنية فيما تعني الاولى ، والتي يعتنقها الامريكيون الحاليون : ادراج جميع من يعيشون في ظل حدود دولة واحدة ضمن شعب واحد ، بغض النظر عن جذورهم الاثنية والعرقية والدينية . وتعني الثانية : تعريف الشعوب من قبل ارثها المشترك والذي يتضمن لغة واحدة ، ودينا واحداً وجذوراً اثنية واحدة ، ورابطة دم واحدة . ولذا يقترح موللر تقسيم الدول بحسب الاثنيات حلاً للنزاعات[30] ذلك ان الانقسامات الاثنية ان حدثت فانها تتسبب في عنف كبير وقد يكون العنف من الفظاعة، بحيث يبدو التقسيم هو الحل الوحيد الباقي[31].

ويعمد موللر لتعليل انهماك الاثنيات في نزاعات للقول ان (العصبية) الاثنية هي الاساس في التضامن والتنافر . فهي تدفع بالتجاه نصرة القريب والاندراج فيه ، والنفور من الاخر ومنازعته . وهذا التفسير سهل للنزاعات العنيفة الاخيرة في افريقيا . كما انه يفسر – حسب هذة النظرة – ميل الاثنيات للتقوقع والانفصال في شرق اوربا ، والاتحاد السوفياتي السابق . ولذلك يقترح موللر الانفصال حلاً للنزاعات العنيفة حتى لايستمر الاقتتال وعدم الاستقرار[32].

ويبدو ان مولر استند في ذلك على منطلقه الفكري الذي يشير الى :

انه مادامت بعض النزاعات ذات ابعاد اثنية فهذا يعني ان الاثنية عنيفة. خصوصاً بعدما اشار عالم الاجتماع الالماني البروفسور فانهاتن (Vanhanen) بقوله: "ان المقارنة النشوئية التي مثلت مشروع بحثي صمم لاختيار ان مزيداً من السكان المقسمين اثنياً والذين يختلفون عن بعضهم البعض من حيث القيم والثقافة ترتفع عندهم احتمالات النزاع بينهم وان الدول المتجانسة هي اكثر استقراراً لان المواطنين يشعرون بانهم جزء من مجموعة الكل"[33].

بمعنى ان الدول المتجانسة من حيث القيم والثقافة هي اكثر استقراراً بينما الدول التي تعيش حالة انقسام اثني هي في حالة اللاستقرار .

لذلك يعتقد جيري موللر الى ان الاثنية / ستكون موجة المستقبل، وستؤدي الى بروز كيانات سياسية جديدة وكثيرة. وقد شجع وودرو ويلسون في اطروحته (حق الشعوب في تقرير مصيرها) على هذا الامر، لاعتقاده ان النزاعات الاثنية كانت سبب اندلاع الحرب العالمية الاولى. لكن الذي جرى انهم بعد الحرب الاولى جمعوا اثنيات في دولة واحدة مثل هنغاريا وايطاليا والاتحاد السوفياتي السابق. اذ كان الاعتقاد ان الاثنيات الصغيرة لاتستطيع اقتسام الموارد اولاً تكيفها الموارد في مساحة صغيرة قائمة[34].

ويبدو ان جيري موللر قد ارتكز في طروحته الفكرية على كل من:

1. برنارد لويس.
2. صموئيل هنتغتون.
3. برنارد لويس (1916 -) (استاذ فخري بريطاني امريكي – يهودي متخصص في دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنيستون) حيث تتمحور اغلب كتاباته حول الاسلام والشرق الاوسط واتسمت ارائه وافكاره وكتاباته بالسلبية تجاه العرب والمسلمين وكذلك المجتمعات الاسلامية وعلاقاتها بالغرب وتؤكد على ذلك دراسته التي قدمها في مطلع الثمنينات لحساب وزارة الدفاع الامريكي وقد وافق عليها الكونغرس الامريكي في العام 1983م كمشروع تم ادراجه في الخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة على المدى الطويل واشار فيها : " ان المنطقة الممتدة من باكستان وحتى المغرب لن تنعم بالاستقرار والهدوء مالم يعاد النظر في جغرافيتها السياسية"[35].

وبناءاً على ذلك يعتقد (برنارد لويس) بأن :" الحدود القائمة لدول هذة المنطقة لاتراعي تكويناتها العنصرية والدينية والمذهبية الامر الذي يؤدي حتماً الى حالة من الصراع التي ما ان تخمد حتى تعود الى الانفجار من جديد"[36].

لذا اقترح (لويس): "اعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة تراعي تنوعاتها المختلفة بحيث يكون لكل جماعة كيان سياسي خاص بها"[37].

ولتحقيق ذلك ذكر برنارد لويس وجوب توفر ثلاثة عناصر تلازم الوجود العسكري والامني وهي[38]:

1. تغيير التركيبة السياسية القائمة في معظم دول العالم الاسلامي لتصبح مبنية على مزيج من اليات ديمقراطية وفيدراليات اثنية او طائفية وهذا جوهر المشروع ، فالديمقراطية لو تحققت دون التركيبة الفيدرالية يمكن ان توجد انظمة وحكومات تختلف مع الادارة او الرؤية الامريكية كما ان اثارة الانقسامات الاثنية او الطائفية دون توافر سياق ديمقراطي ضابط لها يمكن ان يجعلها سبب صراع مستمر يمنع الاستقرار السياسي والاقتصادي المنشود بالرؤية الامريكية فضلاً عن ان التركيبة الفيدرالية القائمة على اليات ديمقراطية ستسمح للولايات المتحدة بالتدخل الدائم مع القطاعات المختلفة في داخل كل جزء من ناحية وبين الاجزاء المتحدة فيدرالياً من ناحية اخرى.
2. التركيز على هوية شرق اوسطية كاطار جامع للفيدراليات المتعددة المنشودة لهذا يدخل العامل الاسرائيلي كعنصر مهم في الشرق الاوسط الكبير المنشودة اذ بحضوره الفاعل تغيب الهويتان العربية والاسلامية عن اي تكتل اقليمي محدود او شامل .
3. ضرورة انهاء الصراع العربي الاسرائيلي من خلال اعطاء الاولوية لتطبيع العلاقات العربية مع اسرائيل مما سيدفع الاطراف كلها الى التسوية والقبول بحدود دنيا المطالب والشروط كما انه سيسهل انهاء الصراعات المسلحة ووقف اي اعمال سواء اكانت تحت شعار مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ام ضد التواجد العسكري الامريكي في المنطقة .

وهنا نشير ان (برنارد لويس) عندما قدم افكاره التقسمية الى البنتاغون كان يفكر بمصلحة الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) التي تريد العالم العربي والعالم الاسلامي مقسماً الى دويلات صغيرة متناحرة قومياً ودينياً ومذهبياً واثنياً ادراكاً منها بان ذلك ضروري لضمان امنها الاستراتيجي.

وفي مقابلة اجرته معه صحيفة (وول ستريت جورنال) الامريكية اكد (برنارد لويس) على منهجه التقسيمي لمنطقة الشرق الاوسط وبخاصة العالم العربي والاسلامي يقوله:

"ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لايمكن تحضرهم، واذا تركوا لانفسه فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية ارهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هو اعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية... انه من الضروري اعادة تقسيم الاقطار العربية والاسلامية الى وحدات عشائرية وطائفية واثنية واقلية... ويجب ان يكون شعار امريكا في ذلك اما ان نضعهم تحت سيادتنا اوندعهم ليدمروا حضارتنا ولذلك يجب تضييق الخناق على هذة الشعوب ومحاصرتها واستثمار التناقضات العرقية والعصيان القبلية والطائفية فيها"[39].

2. صموئيل هنتغتون (1928 – 2008 م) :

استاذ علم الساسة ومديرمعهد (جون . ام . اولن) للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفرد ، نشر مقالاً في مجلة (شئون خارجية) الامريكية المعروضة في عددها (3) الصادر في (1993م) تحت عنوان (صراع الحضارات)(*) الامر الذي اثار جدلاً واسعاً في اوساط المثقفين مع العالم . ان هنتغتون وصل الى استنتاج في مقاله او في كتابه الذي اصدر في العام 1996م : " ان الصراعات القادمة هي صراعات بين حضارات متناقضة لايمكن لها ان تلتقي والحضارة تضم قومية واحدة او عدة قوميات متقاربة يسندها دين قومي والحضارة الغربية متجهة للصراع مع الحضارات الاسلامية والكنفوشيوسية بالدرجة الاولى ، ويتخذ الصراع صبغة حروب اقليمية قد تؤدي الى حرب عالمية ، ولذلك على الغرب ان يمنع الحضارات الاخرى باي وسيلة من حيازة اسلحة الدمار الشامل ام التكنولوجيا المتقدمة ، وان يشعل المشكلات او يثيرها بينها وبين جيرانها وابقائها تحت السيطرة الغربية"[40].

اذ يؤكد (كابلان) الخبير الامريكي بشؤون العالم الثالث في العام 1996م راي هنتغتون بقوله : "سيكون الاسلام بسبب تاييده المطلق للمقهريين والمظلوميين اكثر جاذبية فهذا الدين المقرر الانتشارعلى المستوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح"[41].

من ذلك نفهم ان استنتاج هنتغتون يؤكد على : ان النظرية الاولى التي طرحت في الولايات المتحدة عقب انهيار اوربا الشرقية والمسماة بنظرية (نهاية التاريخ) والتي صاغها (فرانسيسس فوكاياما) قد هزمت واثبتت الاحداث اللاحقة خطاها الفادح ذلك لان نظرية

(نهاية التاريخ) قد شارت الى : ((ان سقوط الشيوعية ادى الى انتصار الديمقراطية الليبرالية الامريكية عالمياً وزوال المنافسين لذلك انتهى التاريخ)[42].

اما نظرية (هنتغتون) فانها وفي ضوء احداث اعوام (1991 – 1993م) تفيد: بان الصراعات لم تنته وتعترف بان الديمقراطية الليبرالية الامريكية لم تنتصر وان التحديات الخطرة الصادرة من الاسلام والكونفوشيوسية (الصين) تشكل عوامل صراعات مستقبلية حادة وعدائية ، ومن ثم تشير الى ان التاريخ مازال يتشكل ولم ينته[43]. اذ يؤكد هنتغتون ان الاختلافات الثقافية تنمي الشقاق والصراعات للاسباب الاتية[44]:

1. يوجد داخل كل فرد هويات متعددة قد تتنافس مع بعضها وقد تقوى من بعضها البعض: القرابة، المهنة، الثقافات، الايديولوجيا.
2. البروز المتزايد للهوية الثقافية بسبب التحديث الاجتماعي والاقتصادي على مستوى الفرد حيث تدفع القدرات الزائدة وقوة المجتمعات غير الغربية الى اعادة تنشيط الهويات والثقافات الاصلية .
3. الهوية على اي مستوى شخصي، قبلي، عرقي، حضاري يمكن ان تعرف فقط بي علاقتها مع الاخر شخص اخر، قبيلة اخرى، جنس اخر، حضارة اخرى.

وبناءا على ذلك يصل صموئيل هنتغتون الى نتيجة مفادها ان: " تقسيم العالم القائم على الحرب الباردة قد انتهى وانقسامات البشرية على اساس العرق والدين والحضارة تظل كما هي وتفرخ صراعات جديدة"[45].

واكد ايضاً (هنتغتون) عندما اشار الى ان احداث سبتمبر ماهي الا بداية صدام الحضارات اذ يتعدى عنده الامر (مجرد مفهوم الارهاب) اذ يقول: "ان بذور صدام عام بين الحضارات باتت منثورة ، فردود الفعل على احداث سبتمبر وردود الفعل الامريكية جاءت وفقاً لمنظور حضاري"[46].

وعلى العموم فان الاستراتيجية الامريكية الجديدة في المنطقة يمكن تلمس معالمها من خلال الادوار التي جسدتها امريكا في افغانستان والعراق ومن خلال الادوار التي تلعبها مؤخراً بمساعدة اوربا في عدد من الملفات، سواء في سوريا او لبنان او فلسطين او مصر او الخليج العربي وتركيا، وهذة الاستراتيجية تقوم على ركائز اساسية، هي:

أ : دعم الاثنيات والاقليات في المنطقة :

وبخصوص ذلك يؤكد الباحث الامريكي من اصل ايراني (ولي نصر) ان الولايات المتحدة الامريكية قد تبنت مبد " تمكين الاثنيات والاقليات " في العالم العربي منذ العام 2003 والذي فرض عليها وضع سياسة جديدة للتعامل مع الاثنيات والاقليات في المنطقة الممتدة مابين لبنان وباكستان[47].

وراى نصر ان مصالح الولايات المتحدة قد ارتبطت منذ ذلك الحين بجماعات اثنية وطائفية متحمسة لمشاريع دعم الديمقراطية الامريكية ، مؤكداً ان مفتاح التغيير في الشرق الاوسط ينبع من العراق الذي تم تغيير موازين القوى فيه بصورة (اكثر واقعية) اذ يضمحل دور الحركات العلمانية فيه وتندرس معالم الايديولوجيا والفكر ، في حين تفرز العلميات الانتخابية ممثلين عن الاعراق والطوائف بدلاً من اعضاء الاحزاب والحركات السياسية مشيراً الى ان هذه القوى المجتمعية هي التي ستهيمن على الساحة السياسية في الشرق الاوسط وستستحوذ على الموارد والثروات في مرحلة مابعد الاطاحة بالدكتاتوريات[48].

وفي دراسة حول ارتباط المصالح الامريكية بالاثنيات والاقليات ؛ توقع الباحث الامريكي (جميس لي) زيادة تاثيرالاثنيات والاقليات على الشؤون السياسية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي خاصة ان ايران هي الدولة الاكبر في المنطقة وتمارس نفوذاً على عدد من الجماعات المرتبطة بها فكرياً وعقائدياً وراى لي انه بات من المتعين على الدول الغربية ان تبدي اهتماماً اكبر بالعوامل الجيوسياسية في الخليج العربي بدلاً من الاقتصار على سياسة الضغط الاقتصادي والسياسي على ايران[49].

ب: ضمان عدم اندماج هذة الاثنيات والاقليات والطوائف والاعراق ، وضمان عدو ذوبانها او على الاقل انسجامها مع الاغلبية في اي بلد من بلدان الشرق الاوسط في اي اطار جامع على الشكل الذي كانت فيه منذ قرون لضمان انها ستكون بحاجة الى مساعدة خارجية وكل ذلك من اجل ان تبقى هذة الاثنيات والاقليات برميل بارود يمكن تفجيره في الوقت الذي تراه القوى الغربية مناسباً ومن ثم امريكا ستكون جاهزة للتدخل في اي مكان وزمان تراه مناسباً في اي بلد من هذة البلدان اذا رات ان ذلك لمصلحتها ،

وبحجة الحماية بطبيعة الحال وان لم تكن ذلك في مصلحتها فلا هي ترى ولاتسمع ولاتتكلم كما يحصل في ازمة البحرين على سبيل المثال لاالحصر .

ج: ان الهدف ايضاً من ورقة الاثنيات والاقليات هو تبرير وجود اسرائيل وتوسيع رقعة المشاكل والنزاعات الاقليمية الداخلية العرقية والقومية لاشغال العالم العربي والاسلامي وشعوب هذة الدول بالمشاكل الداخلية المستجدة لديهم والمخاطر التي تهدد بلدانهم المعرضة انذاك للتفتيت والتقسيم بمعنى تقسيم المقسم اصلاً وتجزئة المجزأ بعدا حتى تصبح القضية الفلسطينية في اخر اهتمامات الشارع الاسلامي والدول الاسلامية، هذا ان تذكرها بعد ذلك احد، ومن ثم تنعم "اسرائيل" بما هي فيه. صوصاً بعد مرحلة الربيع العربي في العام 2011م التي مثلت فرصة سانحة للباحثين والمنظرين الغربيين وخصوصاً الامريكان لطرح مشاريع اعادة رسم خارطة المنطقة العربية والاسلامية على اسس اثنية ومذهبية بعدما طرح عراب السياسة الخارجية الامريكية (هنري كيسنجر) فكرة تقسيم سورية على اسس اثنية وطائفية قائلاً: هنالك ثلاث نتائج ممكنة : " انتصار الاسد ، او انتصار السنة او نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معاً ولكن في مناطق متنقلة ذاتياً على نحو او اخر بحيث لاتقمع بعضها البعض وهذه هي النتيجة التي افضل رؤيتها تتحقق"[50].

في الحقيقة ان رؤية كسنجر لحل الازمة السورية عبر تقسيم الكيان الجمهوري على اسس اثنية ومذهبية لاتنبع من محض هواجس ذاتية لدى وزير الخارجية الامريكي الاسبق ؛ بل تاتي ضمن مرجعات تجريها مراكز الفكر الغربية وبعض الجهات الرسمية التي بدات تدعو في مرحلة الثورات العربية الى اعادة فرز القوى السياسية وفق معادلة تفتيتية تقوم على المحاصصة داخل اطار الدولة .

د : الهدف ايضاً من نفس الموضوع هو افساح المجال امام اسرائيل للدخول والتغلغل في هذة الدول عبر الاثنيات والاقليات سواء القومية او الطائفية او العرقية اذ ان الدولة المدمرة او المفتتة او التي يتم اضعافها عبر ورقة الاثنيات والاقليات سيكون من السهل على اسرائيل اختراقها.

وفي النهاية لابد من الاقرار بالحقائق الاتية :

1. ان وجود مخططات اجنبية لتقسيم منطقة الشرق الاوسط وبخاصة العالم العربي والاسلامي لايخفى حقيقة وجود عوامل داخلية تشجع على تمرير وتنفيذ هذه المخطات فالعمل على النعرات الطائفية او الخلافات المذهبية او التطرق الى موضوع الاثنيات والاقليات لايمكن ان يتحقق الا في وجود عناصر ومؤثرات تدفع في اتجاه التفتيت والتقسيم والترهل في بنية الدولة ، وليس هناك الا حل واحد هو اعتماد اسس بناء الدولة الحديثة وحماية مقومات الدولة الوطنية التي تتعرض الى كافة اشكال الهدم والتقويض .
2. ومن ثم فان بناء المجتمع العربي الديمقراطي واقرار مبادئ العدالة الاجتماعية وحماية حقوق الانسان تشريعياً وتنفيذياً والحرص على تطوير التعليم والبحث العلمي كلها مقومات اساسية لبناء الدولة الحديثة التي تعلى من شان مبدأ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات ، وترسيخ قيم سيادة القانون .

الخاتمـــة

من خلال ما تم استعراضه تبين لنا :

1. بان التنوع والاختلاف الاثني من المفروض انه لايشكل اي خطر على امن الدول بل يعتبر عامل غني ثقافي وحضاري لها اذا ما توفرت لكل من هذة الاثنيات كامل الحقوق ومعرفة واجباتها تجاه الاخرين والتعايش في اطار احترام التنوع الاثني ويتبين ذلك اذا لم توجد العوامل السلبية المحركة لهذا التنوع والمستفيدة منه لاغراض ذاتية .
2. ان فساد الانظمة بمانعنيه من فساد اقتصادي وسياسي يمثل العامل الرئيس في تاجيج النزاعات الاثنية في الوقت الحالي بما يتضمنه ذلك من استغلال التنوع الاثني للصالح الشخصي واللجوء للتسييسس بغية تحقيق المكاسب ، فالتنوع الاثني اذا ما تزامن وجوده مع مؤسسات وانظمة فاسدة فان حدوث النزاعات الاثنية امر لامفر منه؛ وذلك بسبب سياسات هذة الانظمة في تقريب جهة على حسابات الجماعات الاثنية الاخرى .

3. ان تهديد الامن الوطني له انعكاسات سلبية على كافة مناحي حياة الشعوب ، والديمقراطية كمثال لاتتناسب مع الفوضى لان الديمقراطية تحتاج الى الامن الناتج عن ازدهار اقتصادي واندماج اجتماعي من اجل الوصول الى دولة ديمقراطية وحكم راشد وهذا يتجسد عن طريق :

أ. الاصلاحات الاجتماعية الاقتصادية في المرحلة الاولى من اجل التكيف مع مطالب شعوب دول الربيع العربي.

ب. الاصلاح السياسي الذي يعالج مسألة الادراك والوعي في ذهن المواطن .

ج. الحكم الفدرالي اذ ماطبق هذا النمط فانه سيعمل على تخفيض النزاعات الاثنية عن طريق فسح مجال اكبر للحريات والحقوق مع استحضار الارادة السياسية للقادة والنخب في تلك البلدان للقيام بالتغير الايجابي لذا على الدول العربية والاسلامية ان تتجه الى مرحلة بناء ثقافة سياسية قائمة على التعدد الثقافي والديني الذي حتماً سيعطي لكل الاثنيات حقوقها ويعترف بخصوصيتها دون ان يكون في ذلك تهديد لوحدة البلد. وحتى اذا كنا لا نعتبر المجتمع في الوقت الحالي مؤهلاً للاحزاب الاثنية على شاكلة ماهو قائم في اميركا اللاتينية او بلغاريا فان الاعتراف الدستوري بالتنوع اللغوي والثقافي والحرية الدينية كفيل بضمان حقوق الاثنيات مع العمل على نشر قيم التسامح والحوار بين مكونات المجتمع ان الحركات المعبرة عن مطالب الاثنية ورغم انطلاقها من قاعدة اثنية لايجعل منها تعبيراً عن انطواء هوياتي ضد الديمقراطية كما ان الطابع السياسي الذي تتخذه المطالب المؤسسة على الاثنية ليس ضداً على الديمقراطية والحداثة بل قد يعتبر عنصراً مهماً في مسار الديمقراطية فاسحاً المجال امام اعتراف الدولة المركزية بحقوق جزء من سكان البلد ومنحهم مواطنة كاملة . ان الاثنيات بدعوتها ونضالها في سبيل انتزاع حقوقها اللغوية والثقافية والسياسية والمدنية تساهم في تقدم مسيرة الديمقراطية في البلد. كما ان انخراط الفرد في الهوية الاثنية في مواجهة الدولة ليس امراً

سلبياً دائماً لتقدم الديمقراطية، بل يمكن ان تكون الوسيلة الوحيدة لبناء ذاته فالانطواء الهوياتي يشكل احياناً وسيلة لبناء ذات الفرد كفاعل اجتماعي قادر على المبادرة والاحتجاج والمشاركة والتفاوض ودمجه داخل النسق العام للدولة.

---

[1] د. عبدة مختارموسى , دارفورمن ازمة دولة الى صراع القوبالعظمى , الدارالعربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2007 ، ص20 .

[*] تجدر الاشارة هنا ان لفظ (الاثنية) ليس له مقابل دقيق باللغة العربية .

[2] كارستنفي لاندرالدولة القومية خلافاً لاراداتها : تسييس الاثنيان واثننة السياسة البوسنة ، الهند باكستان ، ترجمة : محمد جديد دارالمدى ، دمشق ، 2007 ، ص20 .

[3] د . محمد عاشور ، مهدي ، التعددية الاثنية : ادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية المركزالعلمي للدراسات السياسية ، الاردن ، 2002 ، ص26 .

[4] احمد وهبان احمد ، الصراعات العرقية واستقرارالعالم المعاصردراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية ، دارالجامعة الجديدة ، الاسكندرية 1997 ، ص98 .

[5] نقلاً عن: د .عبد السلام ابراهيم البغدادي ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، سلسلة اطروحات الدكتوراة (23) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1993 ، ص25 .

[6] نيفين مسعد، النزاعات الدينية والمذهبية والعرقية (الاثنية) في الوطن العربية مجلة المستقبل العربي العدد 26 ، مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2008 ، ص25.

[7] جورج قرم، انتاج الايديولوجيات وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني ، مجلة دراسات العربية العدد (11) ، بيروت ، 1978 ، ص11 .

[8] شفيق الغبرة الاثنية المسيسة: الادبيات والمفاهيم، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 3، جامعة الكويت، الكويت، 1988، ص44.

[9] نقلاً عن: د. رياض عزيز هادي، المشكلات السياسية في العالم الثالث، ط2، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، 1989، ص429 .

[10] مجموعة مؤلفين ، المجتمع العراقي : حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2006 ، ص 252 .

[11] نقلاعن : فاروق مصطفى اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية : دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 ، ص41 .

[12] Fredrik Barthced . Ethnicgroupsand Boundararies, Little Brown,1969 , pp 9 11 .

[13] حيدر ابراهيم وميلادحنا، ازمة الاقليات في الوطن العربي، دارالفكر ، دمشق ، 2002 ، ص21 .

[14] سعد الدين ابراهيم، تاملات في مسالة الاقليات، دارالصباح، القاهرة ، 1992 ، ص12 .

[15] د. وليم سليمان قلادة: حوار علمي حول الاقليات والاستقرار السياسي بالوطن العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد (92)، القاهرة، 1988، ص278.

[16] برهان غليون ، المسالة الطائفية مشكلة الاقليات ، دارسيناء للنشر ، القاهرة ،1988 ، ص15 .

[17] نقلاً عن : د . دهام محمد العزاوي ، الاقليات والامن القومي العربي ، دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2003 ، ص25 .

[18] بويد شيفر ، القومية ، عرض وتحليل ، ترجمة : عدنان الحميري ، دارمكتبة الحياة ، بيروت 1966 ، ص67 .

[19] نقلاًعن : عبدالكريم احمد ، القومية والمذاهب السياسية ، الهيئة المصرية العامة للنشر ، القاهرة 1970 ، ص86 .

[20] نقلاعن : د. تاج محمد بريسيك ، القومية البلوشية :– اصولها وتطورها ، ترجمة : احمد يعقوب دارالانتشارالعربي ، بيروت ، 2013 , ص40

[21] المصدر نفسه ، ص45 .

[22] توماس هايلانداريسكن، العرقية والقومية وجهات نظرانثروبولوجية، ترجمة: د.لاهاي عبدالحسين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد393، 2012، ص17 .

[23] فريدهاليداي واخرون ،الاثنية والدولة : الاكراد في العراق وايران وتركيا ، ترجمة : عبدالاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2006 ، ص45 .

[24] بترويد، العرق والطبيعة والثقافة، من منظور انثروبولوجي ، دار بلوتو ، لندن ، 2002 ، ص15.

[25] احمد عبد الحافظ الدولة, والجماعات العرقية : دراسة مقارنة للسياسة الروسية تجاه الشيشان وتتارستان (من 1991 – 2000م) ، مركز الاهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية ، القاهرة، 005، ص55 .

[26] علي الدين هلال ونيفين سعد، معجم المصطلحات السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، 1994، ص215.

[27] د . عبد السلام ابراهيم البغدادي ، مصدر سبق ذكره ، ص180 .

[28] منير البعلبكي ، المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1989 ، ص 321 .

[29] عصام نور ، الصراعات العرقية المعاصرة ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2000 ، ص22 .

[30] السيد ولد آباه، التجزئة القومية حلاً، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية ، العدد (10693) في، 8 / 3 / 2008 ، ص 2 .

[31] المصدر نفسه ، ص3 .

[32] ابراهيم غرايبه ، التعددية الاثنية عنوان الصراع ، صحيفة العرب القطرية ، العدد (7731) في 12 / 8 / 2009 ، ص 3 .

[33] Thomas Jackson , the anatomy ofethnic conflict: finallya scientific look; at diversity , jai , Germany , 1999 , p3 . on : // foster . zomegs – free . com / 444 . html .

[34] ابراهيم غرابية ، مصدرسبق ذكره، ص4.

[35] د . خلدون ناجي معروف ، اسرائيل والاستراتيجية الامريكية المنطقة العربية ، مجلة الحكمة ، العدد (27) لسنة 2002 ، بيت الحكمة ، بغداد ، ص95 .

[36] محمد السماك ، الاستغلال الديني في الصراع السياسي ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت 2000 ، ص175 .

[37] المصدر السابق نفسه ، ص 176 .

[38] مايكل كلير : دم ونفط ، امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ترجمة : احمد رمو ، دار الساقي ، بيروت ، 2011 ، ص30 .

[39] نقلاً عن : رمزي المنياوي ، الفوضى الخلاقة : الربيع العربي بين الثورة والفوضى ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2011 ، ص 40 .

(*)ان اصول هذا التصور عن التاريخ والحضارات قديمة الجذور ، وهي تعود في اصولها القريبة والمباشرة الى عدد من المفكرين الغربيين كان ابرزهم واشهرهم : ارنولد توينبي (1889م – 1975 م) الذي درس حضارات العالم من منطلق تعددية الحضارات ، وان حياة هذة الحضارات محكومة بقانون الاستجابة والتحدي للاستفاضة ينظر : هاشم يحيى الملاح ، ارنولد توينبي وصدام الحضارات، مجلة دراسات فلسفية ، العدد (3) تموز – ايلول ، 2001 ، قسم الدراسات الفلسفية ، بيت الحكمة ، بغداد ص29 .

[40] صموئيل هنتغتون ، صدام الحضارات : اعادة صنع النظام العالمي : ترجمة : طلعت الشايب ، دار سطور للنشر ، القاهرة ، 1998 ، ص487 .

[41] عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهئية العامة السورية للكتاب، دمشق 2009، ص37 .

[42] فرنسيس فوكاياما، هدفهم العالم المعاصر: ترجمة: مجلة الحكمة، العدد (26) ايار ، 2002، بيت الحكمة ، بغداد ، ص 72 .

[43] صموئيل هنتغتون، حروب المسلمين بدلاً من الحرب الباردة، ترجمة: مجلة الحكمة العدد (26) ايار، 2002، بيت الحكمة، بغداد، ص78 .

[44] صموئيل هنتغتون ، صدام الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص 110 .

[45] المصدر لسابق نفسه ، ص 110 .

[46] هاشم صالح، هل مات صراع الحضارات مع صموئيل هنتغتون؟، صحيفة الشرق الاوسط الرياض، العدد (10990) في 2008/12/30، ص2.

[47] بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة: استراتيجية الخارجية الامريكية لمائة سنة قادمة ، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2012، ص 45.

[48] المصدر نفسه، ص47.

[49] مها يحيى، في صناعة الفوضى العربية، صحيفة الحياة اللندنية، العدد 12950 في 16 / ايار 2015 ، ص 6.

[50] نقلاً عن: مجيد زكي زلوم، الربيع العربي: ثورة ام فوضى خلاقة، دار الفارس للنشر والتوزيع عمان، 2013، ص 36.